

المختار من كتاب اللهو و الملاهي

ابن خرداذبه

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين.

رُوي عن محمد بن حاطب أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: فصل ما بين الحلال والحرام الصوت وضرب الدف. وعن عائشة قالت: دخل أبو بكر رضي الله عنه وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعث، فقال أبو بكر: بمزموه الشيطان في بيت رسول الله وذلك يوم عيد. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا. وعن الشعبي قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحاب الدنكله وهم يلعبون فقال: خذوا يا بني أرفدة حتّى تعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة. فأخذوا يلعبون ويقولون: أبو القسم الطيب أبو القاسم الطيب. فجاء عمر فلما رأوه تذاعروا. وعن عكرمة قال: ختن عبد الله بن عباس بنيه فأمرني فاستأجرت له لعابين بأربعة دراهم.

وقال اسحق: سأل الرشيد إبراهيم بن سعد الزهري عن من بالمدينة يطلب تحريم الغناء. فقال: من قنّعه الله بخزيه. فقال: بلى مالك بن أنس فقال شهادتي عليه أنه سمع في عرس مالكاً ابن حنظلة يغني:

فأين تقوله أينا

سليمى أجمعت بينا

وعن عطاء قال: لا بأس بالغناء والحداء للمحرم. وذكر الغناء فشدد فيه عمرو ابن عبيد ورخص فيه بن جريج. فقال عمرو: إن الله يقول: ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد. فأخبرني من يكتبه أصحاب اليمين أم صاحب الشمال. قال ابن جريج لا يكتبه واحد منهما لأنه لغو ليس بحسنة فيكتبها صاحب اليمين ولا بسيئة فيكتبها صاحب الشمال.

والرخص في الغناء كثيرة ولولا مخافة التطويل لا تيت على ذلك. ومعرفة الأغاني أحد الفلسفة الأربعة وهي حدود المنطق ومعرفة الطب وعلم النجوم والموسيقى وهو الألحان. وكانت الأوائل تعظم هذا الشأن. فدخل على الإسكندر رجل موسيقي فأظهر إكرامه. فقال له جلساؤه: كيف أكرمت هذا هذه الكرامة. فقال: ليس الرجل أكرمت ولكن الموسيقية أكرمت. وقال الإسكندر: من فهم اللحن استغنا عن سائر اللذات. وقالت الفلاسفة: إن النغم والأغاني فضيلة شريفة كانت خفيت على المنطق ليست في قدرته فلم يقوَ على إخراجها. فأخرجتها النفس أحياناً.

فلما ظهرت سرت بها وعشقتها وطربت لها.. وقالت الحكماء: الموسيقي يدرّج أبناء الفلاسفة ويسوقهم إلى سائر العلوم لأن باطنه هو العقول وظاهره هو الحواس.
وجعل الله كل حاسة تتعب بحركتها غير السمع، فإنه خصّه الله بورود الصوت عليه من غير حركة ولا مؤونة. فألوم الأمور للنفس سماع النغم الحسان الممازج لأوتار العيدان.

فضل الغناء

فضل الغناء على المنطق كفضل المنطق على الخرس، والبرؤ على السقم، والدينار على الدرهم. وفضل العود على جميع الملاهي كفضل الإنسان المميز على سائر الحيوان. وأول من اتخذ العود ملك بن متوشيل بن محويل بن عبرد بن أحنوخ بن قينان بن آدم.
كان له ابناً كذا يجبه حباً شديداً فمات. فعلقه بشجرة وقال: انظر إليه أبداً فتقطعت أوصاله حتى بقي منه فخذته والساق والقدم والأصابع. فأخذ خشباً فرققه وألزه فجعل صورة العود كالقخذ وعنقه كالساق والبنجك كالقدم والملاوي كالأصابع والأوتار كالعروق. ثم ضرب به وناح عليه فنطق العود. قال الحمدوي:

كأنه فخذ نيطت إلى قدم

وناطق بلسان لا ضمير له

يُبدى ضمير سواه منطلق القلم

يُبدى ضمير سواه في الحديث

وعمل توبل ابن ملك الطبول والدفقة. وعملت صلا ابنة ملك المعازف. ثم عمل قوم لوط الطنابير يستميلون بها الغلمان. ثم اتخذ الرعا والأكراد أنواعاً مما يصفرّ به. كانت أغنامهم إذا تفرقت صفروا لها فاجتمعت.

ثم سوت الفلاسفة العود. قال فيندرس الرومي: جعلت الأوتار الأربعة بازاء الطبائع الأربعة. فجعل الزير بازاء المرّة الصفراء والمثني بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والبمّ بازاء السوداء. فالزير للخنصر والمثني للبنصر ووزنه ضعف وزن الزير والمثلث للوسطى ووزنه ضعف وزن الزير والبم للسبابة ووزنه ثلاثة أضعاف وزن الزير. واتخذت الفرس الناي للعود والزنامي للطنبور والسرناي للطلبل والمتج للصنج. وكان غناء الفرس بالعيدان والصنوج وهي لهم ولهم النغم والإيقاعات والمقاطع والكروف وهي ثمانية. بندستان ثم بهار وهو أفصحها ثم إبرين وهو أكثرها استعمالاً لسفلى

الأوتار ثم أبرينه وهو أجمعها لحاسن النغم وأكثرها تصعيداً وتحدرّاً طبقة إلى طبقة ثم ماذرواسبان وهو أثقلها وأشدّها تأنيلاً وخروجاً من نغمة إلى أخرى. ثم شسم وهو المختلس بالأصابع المثقل ثم القبة وهو

المختوث بالإدراج، المستدير في معاطف ألحانه ثم أسبراس وهو المدرج الموقوف على نغمه. وكانت الملوك تنام على الغنا ليسري السرور في عروقتها. قال الشاعر:

و غناء مُسْمَعَةٌ تَعْلَنَّا حتى ننام تناوم العجم

وقال كسرى: العود أجلّ الملاهي وودت أبي افتديت اصلاحه بمائة ألف درهم. وللفرس الونج وعليه سبعة أوتار وإيقاعه يشبه إيقاع الصنج وبه كان غناء أهل خراسان وما والاها. وكان غناء أهل الري وطبرستان والديلم بالطناوير. وكانت الفرس تقدم الطنبور على كثير من الملاهي. وكان غناء النبط والجرامقة بالغندورات وإيقاعها يشبه إيقاع الطناوير. وكان أكبر مغن للفرس أيام كسرى أبرويز ببلد وكان مروزيّاً ضارباً بالعود حاذقاً فايقاً يغني بكالم موزون يركب له الألحان وكان إذا حدث ما يجيب الكتاب وأصحاب الأخبار عن أهائه إلى الملك، أعلموه فغنى فيه وضرب عليه ضرباً يسكن من الغضب. وكان ما غناه من هذا الضرب ومن أصواته المعروفة في المديح وفي التهنية وما أشبه ذلك خمسة وسبعون صوتاً منها صوته.

عسا زيارة قيصر و خاقان كسرى أبرويز

قيصر ماه مانذ و خاقان خرشيد

أي قيصر يشبه القمر و خاقان الشمس

إن من خذاي أدرا ما نذكا مغاران

أي الذي هو مولاي يشبه الغيم المتمكن

كخاهذ ماه بوشد كخاهذ خرشيد

أي إذا شاء غطا القمر وإذا شاء الشمس وكان له مع غنائه ظرف وأدب فطرب له أبرويز في ليله باردة، فدعا به وعنده سيرين.

فقال له: اشتقت إليك وأحببت أن أقطع بك ليلتي. فشرينا وغنا حتى سكر ببلد وخرج لبيول فسقط عند أصل سدرة فنام فقال أبرويز لسيرين: قد أبطا ضيفنا وخرج فرآه نائماً فطرح عليه جزر سمور كان عليه. فلما كان وجه الصبح قال أبرويز لسيرين: ما ترين حال ضيفنا. قالت: الملك أعلم.

قال: أراه هبّ من نومه فرأى ثوبي عليه فعرفه فأجلّه فترعه ونزع قباه فبسطه ووضع ثوبي عليه وكفر قائماً عنده. فقالت سيرين إن كان هكذا فالملك ينظر بنور الله. قال: قومي فقاما فوجداه كذلك فأمر له بمال وأقطعه براز الروز وقطاعاً بالريّ.

ثم مرّ أبرويز في طريق فرأى غلاماً فارسياً يقال له شركاس معه بقرة عليها سمد وهو يغني فأعجبه حسن

خلقه. فضمه إلى بهلبذ وأمره بتعليمه الغناء. فحذق وفاقه فحسده بهلبذ فقتله. ودعا به أبرويز قال: هو عليل. ثم بلغه خبره فقال لبهلبذ أبي حسد صدرك ونغل جوفك إلا قتله وقد علمت أني كنت أستريح منك إليه ومنه إليك فذهبت بشطر طربي. وأمر بإلقائه تحت الفيلة. فقال: أيها الملك إذا قتلت أنا شطر طربك وقتلتني فقتلت أنت الشطر الآخر. ألا تكون جنايتك على طربك أكثر من جنايتي. فقال كسرى. ما دله عليّ هذا الكلام إلا ما جعل الله له من المدة وأمر بتخليته. وبقي بهلبذ بعد كسرى دهرًا.

وللروم من الملهي الأرغن وعليه ستة عشر وترًا وله صوت بعيد المذهب وهو من صنعة اليونان والسلياني وله أربعة وعشرون وترًا وتفسيره ألف صوت. ولهم اللورا وهي الرباب وهو من خشب وله خمسة أوتار ولهم القيثارة ولها اثنا عشر وترًا ولهم الصلنج من جلود العجاجيل وكل هذه معازف مختلفة الصنعة. وللهند الكركله وهي وتر واحد يمدّ على قرعة فيقوم مقام العود والصلنج. وكان الحداء في العرب قبل الغناء.

روي أن مضر بن نزار خرج في مال له فوجد غلامه قد تفرقت عنه الإبل فشده عليه فضربه على يده بعضاً فعدا الغلام وهو يصيح وايداه وايداه. فسمعت الإبل صوته فتعطّفت عليه، فقال مضر لو اشتق من الكلام مثل هذا لكان يشا تجتمع عليه الإبل.

فاشتقّ حينئذ الحداء هادياً هادياً على قوله وايداه وايداه. فكان الحداء أول السماع والترجيع في العرب. ثم اشتق الغناء من الحداء حباب بن عبد الله الكلبي فغنى النصب وتمن نساء العرب على موتاهن ولم أر أمه بعد الفرس والروم أولع بالملهي ولا أطرب من العرب. وكان غناءهم النصب ثلاثة أجناس: الركباني والسناد الثقيل والهزج الخفيف. فأول من غنى من العرب العاربة الجراداتان وكانتا قينتين على عهد عاد لمعوية بن بكر العملي وكانت تسمى القينة الكرينة والعود المزمري. قال لبيد:

أغلى السبأ بكل أدكن عاتقٍ

أوجونةٍ قدحت وفض ختامها

بصبوح صافيةٍ وجذب كرينةٍ

بموتّرٍ تأنّألهٍ إبهامها

ثم غنى جُدَيْمة الخزاعي بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمر بن عامر وكان من أحسن الناس صوتاً فسمي المصطلق وهو الحسن الخلق في كلام العرب غناء النصب.

ثم غنى بعده ربيعة وهو ضبيس الخزاعي بن حزام بن حيشة بن سلول بن كعب بن عمرو بن عامر.
ثم غنى زمام بن خطام الكلبي الذي يقول فيه الصمة القشيري:

دعوت زماماً للهوى فأجابني
واي فتى للهوى بعد زمام

القيان عند العرب

وأول من اتخذ القيان من العرب أهل يثرب أخذوا ذلك من بقايا عاد.
ولم تكن قريش تعرف من الغنا إلا النصب حتى قدم النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي العراق فتعلّم بالحيرة ضرب العود وغناء العبادين فقدم مكة فعلم أهلها فاتخذوا القيان.
والغناء من أكبر اللذات وأسرى للنفس من جميع الشهوات يرق الذهن ويلين العريكة ويهيج النفس ويسرّها ويشجع الجبان ويسخي البخيل ويحيى القلب ويزيد في العقل ويفتح في الرأي وله مع النبيذ تعاون على الحزن الماد للبدن يحدثان له نشاطاً ويفرجان للكرب. والغناء على الانفراد يفعل ذلك. قال عبد الله بن جعفر أن للطرب لأريحية لو لقيت عندها لأبليت ولو سألت لأعطيت. قال الحطيئة: حبّوبي الغناء فإنه رقية الزنا.
قال الشاعر:

لا تبعثن إلى همومك إن ثوت
غير المدام ونغمة الأوتار

فلله درّ حكيم استنبطه وفيلسوف استخرجه أي غامض ومكنون كشف وعلى أي دفين ومكتوم دل وإلي أي علم وفضيلة سبق فذاك نشيج وحده وقريع دهره. وقال جالينوس: يحتاج السمع أن يرق بالصوت المونق كما يحتاج البدن إلى اعتدال الطبائع. والغناء غذاء السمع كما أن الطعام غذاء البدن فقد نرى أهل الصناعات الذين يكذبون براً وبجراً إذا خافوا الملامة والفتور ترنموا وشغلوا أنفسهم بذلك عن ألم التعب. ونرى الشجعاء وأبناء الحرب قد احتالوا بنفخ أنواع البوقات وقرعوا الطبول لتهدون عليهم الشدائد. ونرى بالمد أهل العبادة والرهبانية يكون على خطاياهم بالألحان الشجية يستريحون إلى ذلك.
وقد حدّث الوليد بن سلمة عن ابن جرير عن عطاء عن عبيد بن عمير الليثي قال: كانت لداود النبي عليه السلام معزفة فكان إذا أراد أن يبكي ضرب بها، فردد صوته فبكا وأبكا.
وحدّث يحيى بن العلاء عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن ابن عباس قال: كان داود يقرأ الزبور ثلاثين صوتاً يطرب منهن المحموم. وكان إذا كان آخر الليل فأراد أن يبكي نفسه لم يبقَ حوله دابة ولا وحش

إلا بكى لبكائه. ورووا أنه كان يزمر بمزمارة عند ملك بني إسرائيل فيسكن ما كان به من الخيل والمسّ.
ونرى الطفل يرتاح للغناء. وسيتبدل بكائه ضحكاً. ونرى الإبل يحدوا بها الحادي فتمعن في سيرها.
ونرى الراعي يرفع يراعه فتجد الشاة في رعيها وتصفر الفرسان في المشارع فتجد الدوابّ في شربها. قال
الشاعر:

على تمام السرور

اليوم يوم بكور

مثل التماثيل حور

ويوم عزف قيان

تروا بغير صفير

ولا تكاد جياذ

وقال أبو نواس:

قران النغم بالوتر الصحيح

وجدت ألد عارية الليالي

متى كان الخيام بذى طلوح

ومسمعه إذا ماشئت غنت

الحيوان الطروب

ومن الطير النواطق التي توقع، الخطاطيف والفواخت والهزاردستان فإنه خاصة يدنوا من الضرب والزمز
والمهين. وأعجب من هذا اتخاذ أهل البطائح حظائر القصب في الماء وتركهن لها أبواباً وصعودهم ينادون
السّمك يدعونها إلى تلك الحظائر ويعدونها مرعاً وعلفاً وكفا عن الإضرار والصيد فتجتمع إلى ذلك
الصوت حتى تمتلي الحظاير.

وذكرت الهند أن الفيل إذا أخذ امتنع من العلف والشرب وبكا حنيناً إلى الوطن والألف فتعزيه الشعراء
وتغنيه المغنون الألحان الشجية الملهية حتى تطيب نفسه ويعتلف ويشرب.
وذكروا أن أهل الرومية إذا ثقل عندهم المريض وضعف أسمعوه ألحاناً وضرباً وقالوا أن ذلك يخفف وجعه
ويقويه.

وكان الإسكندر لا يشرب الشراب إلا للعلاج وكان إذا التاث عليه الرأي في بعض الحروب أمر بتحريك
الأرغين فإذا مضت نفسه في الفطرة وتوجه له الرأي ضرب بعموده ترساً بين يديه فيمسك الموسيقىار وهو
المغني.

الموسيقار

وسمع أرسطاطاليس موسيقاراً يضرب بالقيثارة ضرباً يميز به الفضائل من الرذائل. فقال: متى كانت الطبيعة تهدي لهذا لولا النفس.

وكان المياغورس إذا جلس على الشراب قال للموسيقار حاسب النفس على المقادير وناجها بأشكالها ولا تحفل بالطبيعة.

وكان جالينوس يحضر مجالس الإلهاء والطرب. فقليل له: لم تحضرها وليست من شأنك.

قال: لا عرف مزاج القوي والطبائع في حال مستمع ومنظر ومحس. وكان هرمس المثلث بالحكمة إذا جلس على الشراب قال للموسيقار أطلق النفس من رباطها.

وخرج أرفارس ومعه تلميذه فسمع صوت القيثارة فقال لتلميذه: امض بنا على هذا لعننا نفيد منه صورة شريفة فلما قربا منه سمعا صوتاً ندياً وتأليفاً غير متفق، فقال أرفارس: يزعم أهل الكهانة والزجر أن صوت البومة يدل على موت إنسان فإن كان ما قالوا حقاً فصوت هذا يدل على موت البومة.

الغناء وأثره

وقد وصف الغناء قوم من أهل زماننا. فقال يحيى بن خالد بن برمك: الغناء ما أطرب فأرقصك أو أشجأك فأبكاك وما سوى ذلك فبلاء وهم. وكان بين ابن جامع وإبراهيم الموصلي اختلاف شديد في الغناء.

قال ابن جامع لإبراهيم يوماً بين يدي الرشيد: إن خبرتني أي الغناء أحسن فإني فاعله. فقال: أحسنه ما أشبه النوح. قال: صدقت ووافقته في هذه الصفة.

وقال إسحق بن إبراهيم: الغناء القديم مثل الوشي يجمع الأصفر والأحمر والأخضر وسائر الألوان وبينها بون بعيد التفاوت. وقال الطرب: على ثلاثة أوجه طرب محرك مستخف وذلك إذا كان شعر الغناء في العتيق أو نعت الشراب وإن ذكر أحد من الندامي أن في الدنيا لذّة هي أكثر من هذا فلا تصدّقه. وجدت له هذا الصوت:

غير معنى معازف ورسوم

أصلح الناس كأنه قفرا

ذلك الصفا والتنعيم

أمامه من حسن

أخبار المغنين

الطبقة الأولى

حابل أبي دهب

مكي وكان غلاماً لأبي دهب الجمحي. له هذا الصوت والناس ينسبونه إلى مالك:

تطاول هذا الليل لا يتبلج
وأعيت غواشي زفرتي ما تفرج
أبيت بهم لا أنام كأنما
خلال ضلوعي جمرة تتوهج
لأبي دهب ثقیل الثاني.

أبو الخز

مولى سكينه بنت الحسين. كان ظريفاً ودخل عليه لصٌ فكور ثيابه وحملها فصاح أبو الخز: بأبي ما أسمك. قال.: نافع. فقال: نفع والله لغيري. وجدت له هذا الصوت وقد شارك فيه مالك وغيره:

كل قوم صيغة من تبرهم
وبني عبد مناف من ذهب
إنما عبد مناف جوهر
زين الجواهر عبد المطلب
للفضل ابن عتبة خفيف ثقیل الأول

الوليد بن يزيد

بن عبد الملك بن مروان وكان يزيد أبوه فتىً من بني أمية والوليد خليعهم وكان شاعراً يعنى. قال إسحق: ولم يكن للغناء في أول الزمان قدراً إنما كانت تعلمه السودا والصفرا حتى ولي الوليد بن يزيد فرغب فيه الناس فيه فعلموه الحسان واعرقوا فيه. ففي أيامه بلغ الغناء غايته.

عبد الله بن معاوية الباهلي

كان مع قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان وكان مترله بالري. وجدت له هذه الصوت:

فلما دبت الصهباء فينا
وگرد صاحبي وخلا الوساد
شربنا من فؤاد الدن حتى
تركنا الدن ليس له فؤاد

الطبقة الثانية

ثم كانت الطبقة الثانية وقد أدركوا دولة بني العباس منهم:

سياط

واسمه عبد الله بن وهب مكّي مولى لخزاعة أحد المحسنين مع حسن.
وكان رواية يونس وهو علم إبراهيم الموصلي. ولإبراهيم فيه هذا الشعر والغناء:

ما سمعنا منه له من غناءٍ لأشجاني وعاد لي وسواسي
ما أبالي إذا سمعت غناءً لسياط ما فاتني الرواسي
غنني يا سيات قد ذهب اللي ل غناء يطير منه نعاسي

يعني عباس مولى بني رواس ابن كلاب والغناء.

في هذا البيت الأخير لسياط ولم يُعمّر طويلاً. وغنى إبراهيم الموصلي صوتاً لسياط. فقال له ابنه: لمن هذا.
فقال: هذا والله لمن لو عاش ما وجد أبوك الخبز. وكان في صوت إبراهيم انقطاع. وجدت لسياط أربعة
وعشرين صوتاً منها:

وكان من زهر الخزامي والندی والأقحوان عليه ريطة معرسٍ
فاذا يريم ذبابة أصغى لها يوماً بسمع خائف متوجسٍ

ثقل الأول

زيد الأنصاري

مدني وهو الذي يقول فيه وفي أشعب عبد الله بن مصعب الزبيري:

إذا تمزمت صُراحيّة كمثل ريح المسك أو أطيّب
ثم تغنى لي بأهزاجه زيد أخو الأنصار أو أشعب
زيد أخو الأنصار ذاك الذي يعرفه مطرب من يطرب
حسبت أني ملكٌ جالس حفّت الأملاك والموكب
وما أبالي واله الهوى أشرقّ العالم أم غربوا

وجدت له سبعة أصوات منها:

يا شبيه الغزال رد فؤادي وارث للعاشق الطويل السهاد

أشعب أبو العلاء بي جبير

مدني مولى لعبد الله بن الزبير وأمه حمدة مولاة لأسماء ابنة أبي بكر كانت تغري بين أزواج النبي عليه السلام وكانت بغت فحلقت وضربت وطيف بها على حمل تنادي من رأي فلا يزين. فأشرفت عليها امرأة فقالت يا فاعله هانا الله فلسنا ندعه وتريدين أن ندعه بقولك وأنت مخلوقة مجلودة يطاف بك. وكان أشعب نشأ في حجر عائشة بنت عثمان وكان مصعب بن الزبير قتل جبيراً لخروجه مع المختار أبي عبيد.

فقال أشعب: نشأت أنا وأبو الزباد في حجر عائشة بنت عثمان فلم يزل يعلوا وأسفل حتى بلغنا هذه المترلة وأسلمتني في البز. فسألتنى بعد سنة: أين بلغت.

فقلت: قد تعلمت نصف العمل وبقي نصفه. قالت: وكيف. قلت: قد تعلمت النشر وبقي الطي. فخرج أشعب ظريفاً مندداً وكان من أطمع الناس. فقيل له: ما بلغ من طمعك. قال: أرى دخان جاري فأترد أنا وما سارّ إنسان إنساناً إلا ظننته يهب لي شيئاً.

وقالت صديقة لي يوماً: يا أشعب هب لي خاتمك أذكرك به. قلت: اذكريني بالمنع. وساووم بقوس بندق. فقال صاحبها: بدينار. فقال: والله لو كانت إذا رميت عنها طائراً حرّ مشوياً بين رغيفين حوارى لم أشرتها بدينار.

ثم نسك أشعب وعرى.

فقيل له: قد لقيت الفقهاء فلو تحدّثت. قال: نعم حدّثني عكرمة قال: خلّتان لا تجتمعان في مؤمن، نسي عكرمة واحدة ونسيت الأخرى.

قال أشعب: كنت يوم قتل عثمان غلاماً أسقي الناس الماء وبقي إلى أن أتى به الربيع في خلافة المهدي. وجدت له أصواتاً منها:

نقض اللبانة أو نعهد

ألا ناد جيراننا نقصد

حذاراً من البين ما تبرد

كأن على كبدي جمرة

محمد بن الأبرج

وجدت له هذا الصوت:

وآخر قد أبدا الكأبة مغضب

وفي الحي من يهوى هوأنا ويلتهى

إذا نسب الحيان بكر وتغلب

ونحن أناس عودنا عود نبعة

محمد بن الصامة

مدني ليثي. وكان بارد المجلس. فغنى في مجلس فيه محموم فقال المحموم: دعنا نعرق. وبعث رجل غلامه إلى السوق فقال: اشتر لي خمسة أرطال ثلج. فلقي ابن الصامة فأدخله على مولاه. فقال: طلبت خمسة أرطال وهذا حمل. وكان موسى بن الصامة والصامة أبوه وأمه فرعة مغنيان. وكان أهل المدينة يسمونه بين دفتي المصحف. وجدت له في كتاب اسحق ودنانير ثلاثة أصوات منها:

قد تمنى معشر في دراهم
وتمنيت سليمان أنها
من عقار وسوام وذهب
بنت عمر من لها ميم العرب
خفيف ثقيل الأول للفضل بن عتبة.

الطبقة الرابعة من المغنين

ثم كانت الطبقة الرابعة.

صباح الخياط

وجدت له ثمانية أصوات منها الصوت:

يا قلب ويحك لا تذهب بك الحرق
ما بالهم لم يبالوا إذ هجرتهم
إن الأولى كنت تهواهم قد انطلقوا
وأنت من بينهم قد كدت تحترق
لابن قيس الرقيات خفيف ثقيل الأول

عزور

كوفي. وجدت له هذا الصوت:

ياربع سلمى لقد هيجت لي طرباً
ربع تبدل ممن كان يسكنه
زدت الفؤاد على ما عنده نصبا
عفر الظباء وظلمانا به عصباً
ثقل الأول

محمد نعجه

كوفي. وجدت له أربعة أصوات منها:

منك إلا استترت من أصحابي
خالياً أسعدت دموعي انتحابي

ما جرت خطرة على القلب مني
من دموع تجري فإن كنت وحدي

للسيد الحميري.

سليمان

أخو جمحة: مدني. وجدت له صوتين أحدهما:

علي مناخ السوء ضربة لازب
من الحي قالت معشر من محارب

فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن
فلما تراجعنا الحديث سألتها

للقطامي ثقيل الأول

ابن حودره

مكي. وجدت له في كتاب اسحق وعمر أربعة وعشرين صوتاً منها هذا الصوت:

ومن العينين نومي قد نفي

لعب الحب بقلبي فاشتفى

كدرت عيشي وقد كان صفا

كدر العيش بهجران التي

ثقل الثاني

الدلال

مدني. اسمه نافذ وكنيته أبو زيد وكان مخنثاً جميلاً بربرياً مولى لبني فهر وكان ينقر بالدفّ وكان ممن خصاه ابن حزم الأنصاري بأمر سليمان ابن عبد الملك فقال: هذا الختان الأكبر. وكان سليمان غيوراً. فسمع ليله وجارية عنده عليها حلي ومعصر في ليلة بدر هذا الصوت من سمير الأبلي:

من آخر الليل لما ملّها السهر

محجوبة سمعت صوتي فأرقّها

والحلي دان على لباتها خصر

تدني على فخذها من ذي معصرها

فدمعها لطف العين ينحدر

لم يحجب الصوت أحراس ولا غلق

أوجهها عنده أبها أم القمر

في ليلة البدر ما يدري معانيها

يكاد من رقة المشي تنفطر

لو خليت لمشت نحوي على قدم

فتفهم سليمان الشعر وظن أنه يغني في جاريته فبعث في طلبه فأتى به فأمر حجاماً فخصاه وكتب إلى المدينة في إخصاء المخنثين المغنين ثم ندم على إخصاء الرجل فأمر له بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها فضاعفها له فلم يقبل فلم يزل يزيده حتى بلغ إلى مائة ألف درهم فأبى أن يقبل. فانشرت حية الفتى. فقال: الله إنك أذهبت جمالي وقطعت نسلي وأفسدت دنيائي لا والله إذا أفسد عليك آخرتك فخصي الدلال وبرد الفؤاد ونومه الضحى وطريقه وكانوا يغنون ويلعبون في الأعراس. وجدت له في كتاب إبراهيم تسعة عشر صوتاً وفي كتاب يونس صوتاً واحداً شارك فيه مالكا وهو:

ش أمسى دارساً خلقاً

لمن ربع بذات الجي

ومرّت عيسهم حزقا

كلفت بهم غداة غد

لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت ثابث ثقيل الأول ومالك فيه خفيف الرمل.

طريفه بن الشوتري

مدني مولى الأنصار ممن خصي وقال أعادوا علينا الختان.
وقد ذكره إسماعيل بن بشار حين هجا لحاتم يمين.

ولا ابن الشوتري ولا الغريض

ولا الدلال ولا طويس

ولاحا ضواكما يحيى يحيض

لاخت النخل خنث يحيى

فند أبو زيد

مولى عائشة بنت سعيد بن أبي وقاص. مدني. أحد المخنثين: وكان يجمع بين الرجال والنساء. فقيل له: ويلك تقود وقد فضحت نفسك. قال: إنما هو رغيف طيب وعرق سمين وقدح نبيذ صافي ونزول الأير عن أسّي فلا أبالي في أست من وقع. وله يقول ابن قيس الرقيات وغناه بن حديده وملك:

طال ما سرّ عيشنا وكفانا

قل لفند يشيع الأظعانا

يوم جازت حملها السكرانا

زودتنا رقية الأحزانا

وفند الذي يضرب به المثل في الإبطاء، لأن عائشة أرسلته يأتي بنار وهو يعدوا فتبدد الجمر. فقالت: تعست العجلة يا فند. فقال الشاعر:

إذ بعثناه يجي بالمشمله

ما رأينا لغراب مثلاً

فثوى حولاً وسبّ العجله

غير فند أرسلوه قابساً

وجدت له أربعة أصوات منها:

مرحباً بالذي يقول الغراب

بشّر الطّبي والغراب بسعدى

ثم رُدّي جوابنا يا رباب

ارجعي فاقرأي السلام عليها

لابن قيس الرقيات:

سجيه

مخنت له الكامل.

يحمي الذمار ويكرم الصّهرا

يا عمرو شيخك وهو ذو شرف

لا تيّباً خلقت ولا بكرا

أقسمت ما أحببت حبكم

لأبي دهبل خفيف ثقيل الأول

شبيب

مخنت. له الخفيف:

حجبوا عني معلية

يا جواري الحي عدننيه

فيذا أدركت حاجتيه

قربوا عوداً وباطية

لعفان ثقيل الثاني

صعتر

مخنت. له الكامل:

فوجى بها أنف الوصال

رفع الصدود يمينه

يا صاح جينا للقتال

صرخ الوصال وقال مه

صالح بن زهير الخزاعي: مخنت مدني. دخل على رجل قد كتب في بيته آدم ألف حواء. فقال له: لم كتبت هذا. قال: حتى لا يدخل علينا إبليس. قال: يا أحمق دخل على آدم وحواء الجنة فأخرجهما منها، لا

يدخل على كتاب بفحمة. وصعد جبلاً فأعبي وسقط كالمغشي عليه تعباً. فقال يا جبل ما أصنع بك
يكفيك يوم تكون الجبال كالعهن المنفوش. وجدت له في كتاب اسحق هذا الصوت:

لم تتم عيني ولم تكد

يا خليلي أبني شهدي

أشتكي ما بي إلى أحد

فشرابي لا أسيع ولا

للفارعة أخت حسان رمل وفيه آخر

النساء القدماء

سيرين

جارية حسان بن ثابت وهي أخت مارية ضاربة وهي أم عبد الرحمن بن حسان. روى عبيد الله بن سعد
عن يونس عن أبي إدريس عن عكرمة عن ابن عباس قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسان بن
ثابت وقد رشّ فناء فاطمة ومعه أصحابه سباطان وجارية له يقال لها سيرين معها مزهرها تختلف به بين
السماطين بين القوم وتغنيهم.

فلما مرّ النبي عليه السلام لم يأمرهم ولم ينههم فانتهى إليهم وهي تقول في غنائها المقتضب:

أن لهوت من حرج

هل علي ويحكما

فتبسّم النبي عليه السلام وقال: لا حرج إن شاء الله.

قيان جبلة بن الأيهم الغساني

وكن عشر قينات خمس منهن يغنين بالعيدان بالرومية وخمس يغنين بغناء أهل الحيرة أهداهن إليه إياس بن
قيصة الطائي. لهن أغاني منها:

يوماً بجلّق في الزمان الأول

لله درّ عصابة نادمتهم

لا يسألون عن السواد المقبل

يغشون حتى ما تهر كلابهم

لحسان بن ثابت ثقیل الأول

عزة الميلا

وكانت مولاة، مدنيّة للأنصار وكانت تميل في مشيتها.

فسميت الميلا وكانت من أحسن الناس وجهاً وغناءً وضرباً بعود ومعزفة وكانت مطبوعة على صنعة

الغناء مؤلفة له لما قدم نشيط، وتعلّم منه سايب خاثر وغنيا لقينة عزة نغمها. فألّفت ألحاناً عجيبة. فهي أول من فتن أهل المدينة بالغناء.

وكان طويس بها معجباً. وكانت عفيفة مع ذلك. وكان عبد الله بن جعفر وابن أبي عتيق يأتیان مترها وتغنيهما.

وكان ابن سريج يزورها من مكة. فتعلّم منها وطويس لا يفارقها وكذلك ابن محرز وهو الخفيف:

انظر نهراً باب جلق هل تونس دون البلقا من أحد

لا أخذش الخدش بالنديم ولا يخشى نديمي إذا انتشيت يدي

أبصرت سلمى ودونها جبل الثلج عليه السحاب كالقدد لحسان بن ثابت رمل وفيه لحن لأبن محرز

جميلة

أم عمرو مدنية مولاه لبنى سليم زوجها مولى لبنى الحرث وكانت من أجمل النساء وأكثرهم أدباً. فأما الغناء فناهيك أنها أتت معبداً ومالكاً وابن عائشة وحبابه وسلامه وخليده ورييحة الشماسية جارية قليج بن شماس مولى العباس بن عبد المطلب وعقيلة العقيقة.

فأجمع أهل العلم بالغناء أنها كانت أعلم الخلق بالغناء لا يدعي أحد من المكيين والمدنيين مقاربتها فيه. وكانت ضاربة. قالت جميلة اشتهيت الغناء لأن سائب خاثر كان جاراً لنا فكنت أسمع فغنيت فجاء غنائي أحسن من غنائه.

وقال يونس: ما غنت جميلة أحداً قط إلا في مترها.

وفيها يقول عبد الرحمن بن أرطاة المحاربي وغناه ملك.

فإن الجلال وحسن الغنا ء وسط بيوت بني الخزرج

تكلم جميلة زين النسا إذا هي تزدان للمخرج

وكان لعبد الله بن جعفر رأي في الغناء فمرّ باب قوم عندهم جارية تغني:

قل للكرام ببابنا يلجوا ما في التصابي على الفتى حرج

فدخل عليهم فرحبوا به وقاموا إليه وقالوا له جعلن فداك كيف دخلت بغير إذن. فقال قد أذنتم لي: غنت الجارية قل للكرام ببابنا يلجوا.

سلامة

جارية أبي نفاع. وجدت لها في كتاب يونس هذا الصوت:

من لقلبي يجول بين التراقي
حذراً أن تبين دار سليمي
مستخفاً يتوق كل متاق
أو يصيح الداعي لها بفراق

سلامة القس

جارية يزيد بن عبد الملك، مدنية. كانت لسهل بن عبد الرحمن بن عوف فاشتراها يزيد بأربعة آلاف دينار. والقس هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عاد الجشمي العابد. كان يقال له القس لعبادته. ففتن بها وتُسبت إليه وفيها يقول القس.

قد لامني فيك أقوام أجالسهم
وفيها يقول ابن قيس الرقيات. وغناه مالك:
فما أبالي أطار اللوم أم وقعا
لقد فتننت ريا وسلامة القسا
فلم تتركاً للمقسي عقلاً ولا نفساً

رياً

أخت سلامة. وجدت لها هذا الصوت:

أسلام هل لميتم تنويل
لا تصرفني عني دلالك إنه
أم قد صرمت وغال وصلك غول
حسن لدي وإن بخلت جميل
للأحوص خفيف ثقل الأول

حبابة

جارية يزيد بن الوليد بن عبد الملك، مدنية. كانت لابن مسا فأعطاه بها يزيد قبل خلافته خمسة آلاف دينار ثم كره سراها ثم اشترت له في خلافته فحظيت عنده وبلغت ما لم تبلغه جارية وشغل بها عن كل شيء فعاتبه مسلمة بن عبد الملك وقال يفعل هذا بعقب عمر بن عبد العزيز. فأقصر فبعثت حبابة إلى الأحوص أن قل شعراً تردّه به إلى ماكان عليه فقال:

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا
فما العيش إلى ما تلذّ وتشتهي
فقد غلب المحزون أن يتجلدا
وإن لام فيه ذو الشنان وفندا

وبعثت إلى سعيد أن غنّه فغناه. فوجدته في كتاب يونس ثقیل الأول وفي كتاب اسحق رمل. واحتالت حتى أسمعته إياه.

فقال: لعن الله مسلمة. وعاد إلى ما كان عليه معها وجمع المغنين. فحدّثني الزبير بن بكار عن محمد بن مسلمة عن ابن ماقية. قال: حدّثني رجل من أهل ذي خشب. قال: صدرت إلى ذي خشب فلما كنت بمحيز إذا قبة على جمارة وإذا حول القبة بشير كثير وإذا صوت عود وغناء جارية لم أسمع طلالة خلقها لأحد قط وهي تغني:

ثم ولوا أجمعونا

سلكوا بطن محيز

طول حزن وأنينا

أورثوني حين ولوا

ثم أمرت لمن سار تحت قبتها بألف درهم.

فقلت: من هذه قالوا حبابة جارية يزيد بن عبد الملك.

سعدہ

أحد المحسنات القدماء. لها:

كيف العزاء وقد سارت بها الرفق

قد أرسلوا كي يعزوني فقلت لهم

بمقلتيه ولم يترك له عنق

استهدت الريم عينيه فجادلها

لوضّاح اليمين

جارية امرأة ابن أبي عتيق

مدنية. لها بشعر مولاتها عاتكة بيت عبد الرحمن المخزومية في ابن أبي عتيق.

وقمرت لبك أيما قمر

ذهب الإله بما نعيش به

في كل زانية وفي الخمر

أنفقت مالك غير محتشم

فبلغ ابن عتيق الشعر فلقي عبد الله بن عمر فأنشده إياه. وقال: ما ترى يا أبا عبد الرحمن في إنسان هجاني بهذا الشعر.

فقال: أرى أن تغفو عنه وتصفح. فقال: أما والله لئن لقيته لأنيكته. فوضع ابن عمر يده على وجهه.

وقال: إنا لله أما تستحي من هذا. ثم التقيا بعد فأعرض عنه ابن عمر. فقال: يا أبا عبد الرحمن لقيت ذلك

الإنسان فنكته والله. فصعق ابن عمر. فدنا منه ابن أبي عتيق فقال: إنها امرأتي. فقام ابن عمر فقبل وجهه.

الطبقة الثانية في المغنين

الطبقة الثانية:

يونس الكاتب

أبو سليمان ابن سليمان بن كود بن شهريار من ولد هرمز الجري. مدي مولى لعمر بن الزبير. وكان أبوه فقيهاً أدرك يونس الأربعة ابن سريع والغريض ومعد وابن محرز. وكان من كتّاب الديوان بالمدينة وكان شاعراً ولم يكن في غلمانه معد أحذق منه. وفيه يقول أبو سعود بن خلد.

طاب لنا اليوم بك المجلس

يا يونس الكاتب يا يونس

جاءوك حتى يهم الملبوس

إن المغنين إذا ما هم

وهم إذا ما نشروا كربسوا

تنشر ديباجاً وأشباهه

وبلغ عمراً طويلاً زاد على الثمانين. ذكر سعيد بن هرمز عن عبد العزيز بن أبي سلمة العمري قال: رأيت يونس الكاتب وقد انقطع صوته يُعلم جواريه بإشارة بيده فيفهمن عنه ما يريد كأنه يلقي عليهن بلسانه.

وكان ببغداد. وغنى ما وجدت له في كتابه ما غناه مفرداً وشارك فيه ثلاثة وتسعين صوتاً وكان مرتجلاً وهو دون الغناء.

فكان الذي جمع ديوانه ثمانية وثلاثين مغني ومغنية من الطبقة الأولى والثانية غناهم ثمان مائة وخمسة وعشرين صوتاً لم ينسبها إلى أجناسهم لأنهم لم يكونوا يعرفون هذه الأجناس التي لقيها إبراهيم الموصلي على أنه قد ترك من القدماء من لم يذكره. أول صوت ليونس في كتابه:

فالشط من دمدن فالقائل

يا دار ماويّ بذي الحبائل

واستعجمت عن منطق السائل

صم سداها وعفا رسمها

أمس ومن زيد ومن كامل

قد قررت العينان من وائل

عن شربها شغل شاغل

حلت لي الخمر وكنت امراً

لامرئ القيس بن حجر خفيف ثقيل الأول ويونس صاحب الأصوات الزيانب في زينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي والأشعار فيها لابن دهميه المزني وهي:

وكيف تصابي المرء والرأس أشيب

تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب

ثقل الثاني وله:

وأسمعي مني مقالِي

زينب ردي وصالي

وله:

بأبي تلك وأمي

إنما زينب هي

فلما قال بأبي تلك وأمي غضبت فاحتجبت عن بن دهميه وعن يونس. وله:

تشوقي لك وإشتياقي

قولاً لزينب لو رأيت

خفيف الرمل وله:

وجداً شديداً مُتعباً

وجد الفؤاد بزينب

يا أكرم الناس إذا نسيتُ

يا زينب الحسناء يا زينب

ثقل الأول

وهي الهم والهوى

إنما زينب المنى

قل للذي يلحاً على زينب=المنى تعلقه مما ضمنت عشير وفيها يقول اللاهقي:

د أثيل تزينه الأطواق

يوم تبدي لنا قتيلة عن جي

وشنيب كالأقحوان جلاه الطل فيه عذوبة واتساق

لأعشى قيس ثقل الاول

الأبجر

غلام ابن سريج واسمه عبيد بن القسر أبو ظبية ولقبه الحسحاس مكي مرصع مولى لبني ليث وكان يتيماً لعطاء بن أبي رباح ولم يكن بمكة أحد أطر ولا أحسن هيئة من الأبجر. كانت حلته بمائة دينار وفرسه بمائة دينار. وكان أحسن الناس خلقاً وكان يقف بين المازمين ويرفع صوته ويغني. فيقف الناس حتى يدق بعضهم بعضاً.

وخرج ليلة سبع من ذي الحجة فجلس على قريب من النعيم ومرّ به عسكر الوليد بن يزيد وفيه قباب وخيل تجنب وفيها فرس مجنب فاندفع فعنى:

كان بها لما توهمتها سطرا

عرفت ديار الحي خالية قفرا

الطويل خفيف الرمل فصاح به صائح ويملك أعد الصوت. قال: لا والله إلا بالفرس المجنب وأربع مائة دينار.

فاستوصف منزله وبعث إليه من غد بذلك مع تحت بثياب وشي وغيره ثم صار إليه. ومات بمصر. وجدت له خمسة وثلاثين صوتاً. وفي كتاب يونس ما غناه مفرداً وشارك فيه أحد عشر صوتاً. منها:

قلت يأتي في الدار قرماً سرياً

سألني الناس أين يغمد بهذا

ت إلا إليك يا زكريا

ما قطعت البلاد أسمى ولا أمم

لموسى بن إبراهيم بن طلحة خفيف ثقيل الأول

مدار

مخنت مكى. مولى لبني مخزوم. وجدت له في كتاب إبراهيم خمسة عشر صوتاً وفي كتاب يونس ما غناه مفرداً وشارك فيه عشرة أصوات منها:

وقد عهدتني أسود الرأس مسبلاً

راتتي خضيب الرأس شمريت ميزري

وأدنت على الخدين برداً مهلهلاً

أماطت كساء الخز عن حر وجهها

حطوطاً إلى اللذات أجزرت ميزري كإجرارك الحبل الجواد المجللاً

للعرجي العثماني ثقيل الثاني

ابن صاحب الموضوع

واسمه محمد أبو عبد الله مدني مولى أبي بكر وكان أضرب الناس من أهل زمانه.

وجدت له في كتاب إبراهيم وكتاب يونس صوتين أحدهما:

تمدّ بها أيدٍ إليك نوازع

خطاطيف حُجْنٍ في حبال متينة

فلا حلقي يوماً على البر نافع

فإن كنت لا ذا الضغن عني مكذباً

للنابغة الذبياني خفيف ثقيل الثاني

سنان الكاتب

مدني. وجدت له في كتاب يونس ما غناه مفرداً وشارك فيه ثمانية عشر صوتاً. وكان قدم المدينة تاجر يبيع الخمر فباعها خلا السود منها. وكان صديقاً للدارمي الشاعر. وكان الدارمي قد تاب من الشعر والغناء. فقال له: فيني سأحتال لك. فقال شعراً وسأل سنان أن يغني فيه ففعل وهو:

ماذا صنعت براهب متعبد

قل للمليحة في الخمار الأسود

حتى عرّضت له بباب المسجد

قد كان شمّر للصلاة أزره

لدارمي ثقيل الأول فلم تبق بالمدينة ظريفة إلا طلبت خمّاراً أسوداً فباع التاجر الخمر وانصرف ورجع الدارمي إلى التنسك.

عمر الوادي

هو عمر بن داوود بن راذان مولى عمرو بن عثمان بن عفان من أهل وادي القرى وهو من بلاد المدينة على خمسة أيام مما يلي الشام وكان مهندساً ولم يكن يضرب بالعود وكان مع الوليد بن يزيد يشاهد معبداً ومالك عنده وكان الوليد يُسميه جامع لذتي ومحبي طربي وكان يغني بأشعار الوليد وبقي إلى خلافة بني العباس. وجدت له ثلاثة وخمسين صوتاً. وفي كتاب يونس مع صوت شارك فيه ستة أصوات. فمن غنائه الخفيف:

كنت للقلب عذابا

سليمي يسلم سليمي

برد الليل وطابا

سليمي ابنة عمي

فاملئي فاه شرابا

أيما واشٍ وشى بي

باشرت عذبا رضابا

ريقها في الصبح مسك

للوليد بن يزيد

حنين بن بلوع

أبو الأسود الحيري وكان نصرانياً جَمالاً يكرى الإبل عبادي وقيل أنه من بني الحرث بن كعب وهو الذي يقول وغناؤه له:

وما نديمي إلا الفتى النصف

أنا حنين ومنزلي النجف

مترعة تارة واغترف

أغرف بالطاس وسط باطية

بنت يهود قرارها الخزف

من قهوة باكر التجار بها

لم تغرني شقوة ولا عنف

فالعيش غض ومنزلي خصب

لحنين خفيف ثقيل الأول وحرّم خالد بن عبد الله القسري الغناء فأذن للناس يوماً فدخل عليه حنين فقال أصلح الله الأمير.

كانت لي صناعة كنت أنفق على عيالي منها فحرمتها. قال: وما صناعتك.

فكشف عن عوده. فقال له: غن. فحرك أوتاره وغنّى:

ر أنت المبرأ الموفور

أيها الشامت المعير بالده

ام أم أنت جاهل مغرور

أم لديك العهد الوثيق من الأبي

وان أم أين قبله سابور

أين كسرى خير الملوك أنوشر

وبنوا الأصفر الملوك كرام الـ أرض لم يبقَ منهم مذكور لعدي بن يزيد: فبكأ خالد وقال: قد أذنت لك فلا تجالس عرييداً ولا سفيهاً.

فكان حنين إذا دُعِيَ قال: أفيكم سفيه أو عرييد. فإذا قيل له: لا دخل إليهم. وجدت له أحد وثلاثين صوتاً وفي كتاب يونس ما غناه مفرداً وشارك فيه خمسة عشر صوتاً. منها المتقارب:

منازل كانت لجيرانكا

أنكرت من بعد عرفانكا

لسرّ هواك وإعلانكا

منازل بيضا كانت تكون

ثقل الأول

دحمان الأشقر

ودحمان لقب واسمه عبد الرحمن أبو عمرو مدني مولى لبني ليث بن بكر بن عبد الله بن كنانة. وكان أبوه جمالاً وكان يضرب بالعود وكان يحجّ ويغزو كلّ عام وكان معدلاً شهد عند عبد العزيز بن المطلب بن حنطب المخزومي على عراقي فعذّله.

فقال العراقي: إنه دحمان فقال: أعرفه ولو لم أعرفه لسألت عنه. فقال: إنه مغني يعلم الجوّاري الغناء.

فقال: غفر الله لك وأينا لا يتغنّى. ودحمان الذي يقول: ما رأينا باطلاً قط أشبه بالحق من الغناء. ومر يوماً وعليه رداء طريف.

فقيل له: بكم أخذت هذا الرداء. فقال: بما ضر جيراننا. وقال الشاعر:

ي أو ثقل دحمان

إذا ما هزج الواد

فهذا الشدو من هذا

ومن هذا بميزان

فهذا سيّد الأّنس

وهذا سيّد الجان

وقال فيه أعشى بني سليم:

قل لذي اللّهو في الأفاق كلهم

أعطوا المقاده أهل الفضل دحمانا

قرماً من البزل جرجاراً يحطمكم

كما يحطم ليث الغاب أقرانا

كنت فحولا فصرتم يوم حلبتكم

لماً انبرى لكم دحمان خصيانا

بل أبلغوه عن الأعشى مقالته

أعشى سليم أبو عمرو سليمانا

قولوا يقول أبو عمرو لصحبته يا

ليث دحمان قبل الموت غنانا

وبقي إلى أيام الرشيد ومات بالأنواء سنة اثنين وثمانين ومائة. وجدت له في كتاب إبراهيم مائتين وأحد وثمانين صوتاً. وفي كتاب يونس صوتاً واحداً شارك فيه الغريض:

أبا كرة في الظاعنين رميم

ولم تشف متبول الفؤاد سقيم

وقالت لأثراب لها شبه الدما

بيكين شجوا والدموع شجوم

لجرير رمل وفيه للغريض

زكير بن يزيد

وجدت له في كتاب إبراهيم سبعة أصوات وفي كتاب يونس صوتاً واحداً وهو الطويل:

تأوبني هم نخل فاسهدا

فبت كآني بت للحنن أرمدا

أراعي نجوم التاليات كآني

أخو حية أو مدنف بات مسهدا

خالد المروق

مولى الأنصار مدني. وجدت له في كتاب إبراهيم عشرين صوتاً وفي كتاب يونس صوتاً واحداً وهو:

زَمَّ الخليط الجمال فانجدوا

بل ليت شعري لاية قصدوا

الغور أهوى بمن كلفت به

أو نحو نجد أظنهم عمدوا

هشام ابن المريّة

وهي أمّه: مدني مولى مخزوم قد أدرك القدماء وغنى معهم وكان حاذقاً عالماً بأهل الحجاز ظريفاً.
وجدت له في كتاب يونس صوتين شارك فيهما أحدهما هذا:

فإن تك من شيبان أمي فإنني
لأبيض عجلي عريض المفارق
وكيف بذكري أم هارون بعدما
خبطن بأيديهن رمل الشقائق
على عهد ذي القرنين وابني محرق
وابن أبي قابوس ملك المشارق

لغزيل بن الفرّج

الدارمي

واسمه سعيد: مكي. وكان شاعراً ظريفاً مبذراً. له أغاني جياذ وأرمال حسان وأهزاج ملاح.
كان له غلام يحبه فقال له مرّة: لو ددت أن أطلق فاجر عينك بواحدة.
وجدت له في كتاب إبراهيم ستة عشر صوتاً وفي كتاب يونس هذا الصوت:

يا من لهم أمسى يؤرقني
حتى مضى شطر ليله الجهني
عني ولم أدّر أنها حضرت
كذلك من كان شجوه شجني

الشعر له رمل

ابن نجاد الأعمى

وجدت له في كتاب إبراهيم وكتاب يونس هذا الصوت وشارك فيه يونس:

ولقد رضيت بعيشنا
إذ نحن بين عواتق
الآن أبصرت الهدى
وعلا المشيب مفارقي

لابن عازر الطائي قيل واسمه يحيى، مكي. وكان عبداً للعبلات مواليات الغريض وكان معه في وقته وكان.
وجدت له في كتاب إبراهيم خمسة أصوات وفي كتاب يونس هذا الصوت شارك فيه عبد الله الهذلي.

اعتادها حزنها بل عاودت سهدا
من ذكر هذا الذي لا يتقلني أبداً

ابن أبي قباحة

عبد الرحمن بن عوف الزهري كان يذهب مذهب ابن سريج وكان يتظرف ويحكي، وكان يوقع
بقضيب، وكان من أحفظ الناس لغناء معبد.
وجدت له في كتاب إبراهيم صوتين أحدهما:

أتهجر من تحب بغير ذنب
تؤرقني الهموم وأنت خلواً
أسأت إذا وكنت له ظلوم
لعمرك ما تؤرقك الهموم

للمحاربه

الأفرك

من أهل وادي القرى، لقب بالأفرك لعرج كان به وكان مليحاً محاكياً له:

إن لم يكن علق الهوى بفؤاده
فعلمت أن أشدّ كلّ مصيبة
فلقد أخذت من الهوى بنصيب
نزلت على أحد فراق حبيب

الدجاني

واسمه عاصم من ولد أبي دجانة الأنصاري كان شاعراً مليحاً الرقص خفيف الحركات. له:

دارت عليه فزادت في شمائله
مشته لما تمشت في مفاصله
لين القضيب ولحظ الشادن الغرد
لعب الرياح بغصن البانة الخضد

أقوال في السماع والغناء والطرب

وقد قال بعض الفلاسفة المتقدمين: إن من عرضت له آفة في حاسة الشمّ كره رائحة الطيب ومن غلظ
حسّه كره سماع الغناء فتركه متشاغلاً لأن من عادة من لا يعرف العلم معاداة أهله ومعاداته وكذلك من
نظر إلى الربيع وأصباغ أنواره فلم يبتهج لذلك كان عديم حس أو سقيم نفس.
وكانت الفرس تقول: من لم يكره السماع الحسن والصوت المطرب إلا مصر على المأثم حسود للناس فإذا
اتفق غناء حسن ووجه حسن كان ذلك زائداً في طربك. ألا ترى أن الغناء من فم جارية حسناء كأنها
خرطت من درة بيضاء أو ياقوتة حمراء تغنيك من فم منّاك تقبيله بشعر عكاشة بن عبد الصمد المغني لعبيد
الصواب:

سقيا لمجلسنا الذي كنا به
يوم الخميس عشية أجابا

في مجلس مطرت سماوة سقفه
ثمر النعيم تخاله زريابا
من كفّ جارية كأنّ بنانه
من فضةً قد طرفت عنابا
وكان يمانها إذا نطقت به
ألقت على يدها اليسار حسابا
أحبّ إليك من غناء من فم شيخ مثل دارا الفارسي ملتف اللحية كثر العارضين مفلح الأسنان مصفر
الوجه بشعر ورقاء بن زهير الكرّدم:

رأيت زهيراً تحت كلكل خالدٍ
فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
خفيف ثقيل الأول

وقال غوارة الخياط في أبي السمي المغني من أهل هذه الطبقة:

كأن أبا السمي إذا تغنّى
يحاكي عاطساً في عين شمس
يلوك بلحنه طوراً وطوراً
كان بلحنه ضربان ضرس
وقال اسحق بن إبراهيم الموصلي في ملاحظ جارية محسنة:

سأشرب ما دامت تغني ملاحظ
وإن كان لي في الشيب عن ذاك واعظ
وفي بعض هذا القول مني مساءة
وغيظ شديد للمغنين غائظ
ملاحظ غنينا بعيشك وليكن
عليك لما استحسنته منك حافظ
فأقسم ما غنّى غناءك حافظ
مجيد ولم يلفظ كلفظك لا فظ

الإيقاع في الغناء وأجناسه

قال اسحق بن إبراهيم الموصلي: الإيقاع من الغنا بمترلة العروض من الشعر وإبراهيم الموصلي أوضح الإيقاع ولقبه بألقابه وهو ثمانية أجناس. ثقيل الأول وخفيفه، وثقيل الثاني وخفيفه، وهو الماخوري، والرمل الأول وخفيفه، والهزج وخفيفه. وقال اسحق: الإيقاع هو الوزن ومعنى أوقع أي وزن ولم يوقع أي خرج من الوزن والخروج أبطاً عن الوزن أو سرعة. وقال فند الرومي: قول القائل هذا الصوت داخل في الوتر وخارج من الوتر فإنما يعني بذلك أنه داخل في العدد وخارج منه لأن من الحلو ما هو مضطرب لا يقبل مقادير الإعداد والذي لا بد للمغني منه أربعة: النغم والإيقاع والقسمة والتأليف. وقال لأرسطاطاليس ربّما رأيت الرجل يحرك نحو الموسيقى بالأعضاء التي يتحرك بها الموسيقى. أفلا أرى بينهما فرقاً ولا خلافاً ولا تتقدم هذا حركة هذا.

وقال اسحق: المغني الحاذق من تمكن من أنفاسه ولطف في اختلاسه وتفرع في أجناسه.
ويحتاج المغني إلى أربع خصال اثنتان له واثنتان عليه. فأما اللتان له فحسن الحلق وجودة الطبع.
فأما هذا فما لا حيلة لمخلوق في اكتسابه.
وأما اللتان عليه فالأداء والرواية.
فإن في طاقته أن يأتي بهذين.
تم المختار بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وشرف وكرم.

2 المقدمة
3 فضل الغناء
6 القيان عند العرب
7 الحيوان الطروب
7 الموسيقىار
8 الغناء وأثره
8 أخبار المغنين
8 الطبقة الأولى
9 حابل أبي دهبل
9 أبو الخز
9 الوليد بن يزيد
9 عبد الله بن معاوية الباهلي
9 الطبقة الثانية
10 سياط
10 زيد الأنصاري
11 أشعب أبو العلاء بي جبير
11 محمد بن الأجر
12 محمد بن الصامة
12 الطبقة الرابعة من المغنين
12 صباح الخياط
12 عزور
12 محمد نعجه
13 سليمان
13 ابن حودره
13 الدلال

14	طريفه بن الشوتري
14	فند أبو زيد
15	سجيه
15	شبيب
15	صعتر
16	النساء القُدماء
16	سيرين
16	قيان جبلة بن الأيهم الغساني
16	عزة الميلا
17	جميلة
17	سلامة
18	سلامة القس
18	ريّا
18	حبّابة
19	سعده
19	جارية امرأة ابن أبي عتيق
20	الطبقة الثانية في المغنين
20	يونس الكاتب
21	الأبجر
22	مدار
22	ابن صاحب الوضوء
22	سنان الكاتب
23	عمر الوادي
23	حنين بن بلوع
24	دحمان الأشقر
25	زكبر بن يزيد
25	خالد المروق

25 هشام ابن المرية.
26 الدارمي.
26 ابن نجاد الأعمى.
26 ابن أبي قباحة.
27 الأفر ك.
27 الدجاني.
27 أقوال في السماع والغناء والطرب.
28 الإيقاع في الغناء وأجناسه.